التِّوَلَة

-دراسة عقدية-

إعداد:

د. سعد بن عبد الله آل ماجد الدوسري

أستاذ العقيدة المشارك في كلية أصول الدين

في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

إنّ التولة أحد أنواع السحر، وهي سحر العطف، وكثيراً ما يرتكبه النساء دون الرجال خوفاً على أزواجهن من الزواج بغيرهن. وقد اختلف العلماء في تعريفهم للتولة؛ كما اختلفوا في السحر، وحقيقته وأنواعه. لكنهم لم يختلفوا في حكم السحر والتولة وأنه شرك، وأنه بالغ الضرر على عقيدة مرتكبه؛ ولذا لابد من توعية المسلمين بضرره على إيمانهم وحياتهم، والعمل على مكافحة التولة والسحر والتصدي للسحرة الأشرار.

.. والله أعلم

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً وهادياً إلى صراطه المستقيم، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فقد نهى الله عن السحر فقال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢].

والسحر هو أحد الموبقات [(١)]. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ» [(٢)].

(١) الموبقات: المهلكات. ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، (١٤٦/٥).
(٢) رواه البخاري في صحيحه، (١٠/٤)، (ح٢٧٦٦)، ومسلم في صحيحه، (٩٢/١)، (ح٨٩)

وقد بَيّن اللّه أهم مقاصد السحر وأهدافه ومنها: التفريق بين الزوجين. فقال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾.

هذا والسحر له أسماء، وأنواع، ومنه: (التِّوَلَةُ) الذي هو محل البحث والدراسة هنا.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. ورود النهي عن التِّوَلَة.

٢. جهل كثير من المسلمين بمفهوم التولة ومعانيها وحقيقتها.

٣. خطر وضرر التِّوَلَة على عقيدة المسلم وحياته.

الهدف من دراسة الموضوع:

١. بيان حقيقة التِّوَلَة، وأقوال العلماء فيها.

٢. بيان حكم التِّوَلَة، وعظم خطرها العقدي والأسري على المسلم.

الدراسات السابقة:

لم أجد أحداً أفرد التولة بالبحث. ولذا بحثت في هذا الموضوع وجعلت عنوانه: (التِّوَلَةُ –دراسة عقدية–).

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة. وهي تفصيلاً:

–المقدمة.

–التمهيد: تعريف السحر وحقيقته وأنواعه.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في التِّوَلَة.

-المبحث الثاني: مفهوم التِّوَلَة.

- المبحث الثالث: حكم التِّوَلَة.

- المبحث الرابع: آثار التولة على عقيدة المسلم.

- الخاتمة.

منهج البحث:

وقد سرت في كتابة هذا البحث على الآتي:

١. الأخذ بالمنهج الوصفي في التعريفات، وبالمنهج الاستدلالي في بيان الحكم، من أدلة الشرع، وأقوال العلماء.

٢. الأخذ بالمنهج العلمي في كتابة البحث حيث:

- عزوت الآيات القرآنية لمواضعها في كتاب الله، بذكر السورة والآية.

- خرَّجت الأحاديث من كتب السنة، مع الحكم عليها أو النقل عن العلماء.

- ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث من غير علماء الشرع المشهورين غالباً.

- بيَّنت معاني الغريب في الأحاديث وغيرها.

- عملت في آخر البحث فهرساً: للمصادر والمراجع.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل.

التمهيد:
تعريف السحر وحقيقته وأنواعه

السحر في اللغة:

السحر جمعه: أسحار وسحور [١]. وهو: "كل أَمر يخفى سَببه ويتخيل على غير حَقِيقَته وَيجْرِي مجْرى التمويه وَالْخداع"[٢].

وعرفه أئمة اللغة القدامى بأنه: "كلُّ ما لَطُفَ مَأْخَذُهُ ودَقَّ فهو سِحْرٌ"[٣]. وهو بمعنى ما ذكر أولا.

وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) عن السحر: " إخراج الباطل في صورة الحق"[٤].

وقال الراغب الأصفهاني(٥٠٢هـ): " السحر يقال على معانٍ:

الأول: الخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يده وما يفعله النمام بقول مزخرفٍ عائقٍ للأسماع وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ [الأعراف:١١٦].

الثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه، كقوله تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٢].

وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

(١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(٣٤٨/٤).
(٢) المعجم الوسيط، وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٤١٩/١).
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٦٧٩/٢)، ولسان العرب، (٣٤٨/٤).
(٤) مجمل اللغة، (٢/ ٤٨٨).

الثالث: ما يذهب إليه الأغتام [١] وهو اسم لفعل يزعمون أن من قوته يغير الصور والطبائع فيجعل الإنسان حماراً، ولا حقيقة له عند المحصلين"[٢].

وقال ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢هـ): "السِّحْرُ يُطلق ويُراد به الآلة التي يُسحر بها، ويطلق ويراد به فعل الساحر. والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرقى والنفث في العقد. وتارة تكون بالمحسوسات كتصوير الصورة على صورة المسحور وتارة بجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ"[٣].

تعريف السحر في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تعريف السحر؛ ولذا قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله (ت١٣٩٣هـ):

"اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حَدهُ بحدٍ جامع مانع؛ لكثرة الأنواع المختلفة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها. ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً"[٤].

قال الليث بن سعد رحمه الله (ت١٧٥هـ): "السِّحْرُ: عمل يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَى الشَّيْطَان وبمَعُونَة مِنْهُ"[٥].

(١) الأغتام: جمع غُتْمِيٌّ و(الْغُتْمَةُ) عُجْمَةٌ في المَنْطِقِ وَرَجُلٌ أَغْتَمُ لَا يُفْصِحُ شَيْئًا وَقَوْمٌ غُتْمٌ أَوْ أَغْتَامٌ. ويوصف به العجم. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ، (ص ٣٣٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض، المرتضى الزَّبيدي، (١٦٥/٣٣).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، (ص٤٠٠).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٠/ ٢٢٢).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٤/ ٤٤٤).

(٥) ذكره أبو منصور الأزهري، في تهذيب اللغة، (١٦٩/٤).

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله (ت٣١٠هـ):"واختلف في معنى السحر، فقال بعضهم: هو خُدَعٌ ومخاريقُ ومعانٍ يفعلها الساحر، حتى يُخيّل إلى المسحور الشيءُ أنه بخلاف ما هو به، نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، ويرى الشيء من بعيد فيُثبته بخلاف ما هو على حقيقته"(١).

وقال أبو بكر ابن العربي رحمه الله (ت ٥٤٣هـ): " إن حقيقة السحر كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى، وتنسب إليه المقادير والكائنات"(٢).

وقال موفق الدين ابن قدامة رحمه الله (ت٦٢١هـ): "السحر: وهو عُقَد ورقى وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئا في بدن المسحور أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة له. وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، ويأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر، أو يُحبّب بين اثنين"(٣).

وقال القرطبي رحمه الله (ت٦٧١هـ):" السحر: أصله التمويه بالحيل والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيُخيّل للمسحور أنها بخلاف ما هي به"(٤).

وقال شمس الدين الكرماني رحمه الله (ت٧٨٦هـ): " وهو أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة ولا تتعذر معارضته"(٥).

(١) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، (٤٣٦/٢).
(٢) أحكام القرآن، (٤٨/١).
(٣) المغني، (٢٨/٩).
(٤) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، (٢/ ٤٣).
(٥) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (٣٦/٢١)، وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢٧٧/٢١).

وقال ابن القيم رحمه الله (ت٧٥١هـ): "السِّحْرُ: هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها"[١].

وقال شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): " وفسره الجمهور بأنه خارق للعادة يظهر من نفس شريرة بمباشرة أعمال مخصوصة"[٢].

حقيقة السحر

اختلف في حقيقة السحر؛ هل هو حقيقة أم خيال وتخييل ولا حقيقة له.

ومختصر القول أن أهل السنة والجماعة ومن تبعهم من المتكلمين على القول بإثبات السحر، وأن له حقيقة في الواقع؛ ولذا فالسحر يقتل، ويمرض، ويحبب، ويبغض بين الزوجين وغيرهما.. [٣].

قال أبوعبدالله المازري رحمه الله (ت٥٣٦هـ):" ومذهب أهل السنة وجمهور العلماء من الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقةً كحقائق غيره من الأشياء الثابتة؛ لأن الله تعالى قد ذكره في كتابه، وذكر أنه مما يُتعلم، وذكر إشارةً إلى أنه مما يُكفَّر بتعليمه والعمل به، وأنه يفرَّق به بين المرء وزوجه، وهذا كله مما لا يمكن أن يكون فيما لا حقيقة له، وكيف يُتعلّم ما لا حقيقة له"[٤].

قال موفق الدين ابن قدامة رحمه الله (ت٦٢١هـ): " وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، ويأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحبب

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، (١١٥/٤).
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٣٣٨/١).
(٣) وللمزيد ينظر: أحكام الرقى والتمائم، تأليف د. فهد بن صويان السحيمي، (ص١٣٩ وما بعدها).
(٤) المعلم بفوائد مسلم، (٣/ ١٥٨).

بين اثنين. وهذا قول الشافعي. وذهب بعض أصحابه إلى أنه لا حقيقة له، إنما هو تخييل؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]"[١].

وقال شمس الدين الكرماني رحمه الله (ت٧٨٦هـ): " وأنكر قوم حقيقته وأضافوا ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها. وقال أكثر الأمم من العرب، والروم، والهند، والعجم بأنه ثابت وحقيقته موجودة وله تأثير، ولا استحالة في العقل في أن الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام معلق أو تركيب أجسام ونحوه على وجه لا يعرفه كل أحد"[٢].

وقال ابن أبي العز رحمه الله (٧٩٢هـ): "وقد تنازع العلماء في حقيقة السحر وأنواعه: والأكثرون يقولون: إنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر إليه، وزعم بعضهم أنه مجرد تخييل.

واتفقوا كلهم على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة، أو غيرها، أو خطابها، أو السجود لها، والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتم والبخور ونحو ذلك – فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك"[٣].

وقال ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢هـ): "واختلف في السحر فقيل هو تخييل فقط ولا حقيقة له وهذا اختيار أبي جعفر الإستراباذي [٤] من

(١) المغني، (٢٨/٩).
(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (٣٦/٢١).
(٣) شرح العقيدة الطحاوية، (٧٦٤/٢).
(٤) هو محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الفرخان، أبو جعفر الإستراباذي، الفقيه. توفى سنة ٣٧٠ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي، (٢٦/ ٤٤٦).

الشافعية وأبي بكر الرازي[1] من الحنفية وابن حزم الظاهري وطائفة.

قال النووي رحمه الله: والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة انتهى"[2].

والخلاصة:

إنّ السحر له حقيقة، وآثاره دالة عليه؛ ولذا فهو يقتل، ويمرض، ويفرق. وهذا القول هو ما قطع به جمهور العلماء وأهل السنة والجماعة؛ ولا يمنع أن يكون منه ما يكون خيالا وتخييلا. كما جاء عند سحرة فرعون؛ حيث قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ (طه:٦٥-٧٠).

أنواع السحر

اختلف في أنواع السحر كما اختلف في تعريفه.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (ت١٤٢١هـ) عن أقسام السحر: " ينقسم إلى قسمين:

---

(١) هو أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، المعروف بالجصاص، قال عنه الذهبي: " الإمَامُ، العَلاَّمَةُ، المُفْتِي، المُجْتَهِدُ، عَلَمُ العِرَاقِ". انتهت إليه رئاسة الحنفية. وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع. وألف كتاب: (أحكام القرآن) وكتابا في (أصول الفقه) توفي سنة ٣٧٠هـ ينظر: سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، (١٦/ ٣٤٠)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (٨/ ٣١٥)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي، (ص١٢٢)، الأعلام، للزركلي، (١/ ١٧١).

(٢) فتح الباري، (١٠/ ٢٢٢).

الأول: عقد ورقى: أي: قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور، لكن قد قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

الثاني: أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله: فتجده ينصرف ويميل، وهو ما يسمى عندهم بالصرف والعطف فيجعلون الإنسان ينعطف على زوجته أو امرأة أخرى، حتى يكون كالبهيمة تقوده كما تشاء، والصرف بالعكس من ذلك فيؤثر في بدن المسحور بإضعافه شيئا فشيئا حتى يهلك، وفي تصوره بأن يتخيل الأشياء على خلاف ما هي عليه وفي عقله؛ فربما يصل إلى الجنون والعياذ بالله"[1].

و يمكن أن يقال بأن للسحر أنواعاً وأقساماً كثيرة يمكن محاولة حصرها في الأنواع الآتية:

١. سحر التفريق (الصرف).
٢. سحر المحبة (التولة)، (العطف).
٣. سحر التخيل.
٤. سحر الجنون.
٥. سحر الخمول (الكسل)، (العجز).
٦. سحر الهواتف (سماع الأصوات).
٧. سحر المرض.
٨. سحر النزيف (الاستحاضة).
٩. سحر تعطيل الزواج (المنع) [2].

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، (٤٨٩/١).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، (٦١٩/٣-٦٢٥)،

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في التِّوَلَة

أهم ما ورد في التولة والنهي عنها ثلاثة أحاديث وهي:

١- عَنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ [١]، -أن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال-، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى [٢]، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ» [٣].

٢-عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ [٤]، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ مِمَّا حَفِظْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ مِنَ الشِّرْكِ». فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَمَا التِّوَلَةُ؟ قَالَ: «التَّهْيِيجُ» [٥].

---

(١) هي زينب بنت عبدالله بن معاوية، أو بنت أبي معاوية الثقفية امرأة عبدالله بن مسعود ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، (٣٣٣٨/٦)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (١٨٥٦/٤).

(٢) الرُّقَى: جمع رقية وهي التي تكون بغير آيات القرآن وأدعية السنة، وما وافق عقيدة أهل السنة والجماعة، من الاستغاثة بالأولياء والجن والشياطين.

(٣) رواه أحمد في مسنده (١١٠/٦)، (ح ٣٦١٥)، وأبو داود في سننه، (٣١/٦)، (ح٣٨٨٣) وابن ماجه في سننه، (١١٦٦/٢)، (ح٣٥٣٠) وابن حبان في صحيحه، (٤٥٦/١٣)، (ح٦٠٩٠) والطبراني في المعجم الكبير، (١٧٤/٩)، (ح٨٨٦٣). وأبو الحسن علي الهيثمي، في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، (ص٣٤٢). (ح١٤١٢). والحديث حسنه الشيخ أحمد شاكر محقق مسند الإمام أحمد فقال: "إسناده حسن، ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود: لم يعرف اسمه، ولكنه تابعي، فهو على الستر وقبول حديثه. زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود: صحابية معروفة" (٥١٣/٣). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٤٨/١).

(٤) هو قيس بن السكن، الأسدي الكوفي، أحد ثقات الفقهاء من أصحاب ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. توفي زمن مصعب بن الزبير. ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، (٥٣٣/٢)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٣٦٨/٥).

(٥) رواه الطبراني في معجمه الأوسط، (١١٩/٢)، (ح١٤٤٢) عن قيس بن السكن عن ابن مسعود وصححه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. ينظر: المستدرك على الصحيحين، (٤/ ٢٤١)، وقال أبو بكر الحازمي: هذا الحديث يروى موقوفا ومرفوعا، والموقوف أحفظ، كذلك يرويه الأعلام. الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، للحازمي، (ص ٢٣٨).

٣- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ مِنَ السِّحْرِ: الرُّقَى، وَالتِّوَلُ، وَالتَّمَائِمُ»[1].

(١) رواه الطبراني، في معجمه الكبير، (٨/٢٠٣)، (ح٧٨٢٣)، وضعفه أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٥/ ١٠٩)، وقال: فيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف. وضعفه كذلك الألباني في ضعيف الجامع، (٢٥٨٣).

المبحث الثاني: مفهوم التِّوَلَة

(التِّوَلَة) بِكَسْر التَّاء، وبالضم يقال: (التُّوَلة) [1]، و"أما التُّوَلَةُ بِالضَّمِّ والهمز فَإِنَّهَا الداهيةُ"[2].)

واختلف العلماء في معنى (التِّوَلَة): وبعضه اختلاف تنوع لا تضاد. وهي:

١-(التِّوَلَة): أمر يصنع يحبب الرجل في زوجته:

قَالَ الْأَصْمَعِي رحمه الله [3] (ت٢١٦هـ): هِيَ التِّوَلَة بِكَسْر التَّاء وَهُوَ الَّذِي يحبِّب الْمَرْأَة إِلَى زَوجهَا [4]. وقال أبو عبيدة [5]: "أما التِّوَلَة: فهي بكسر التاء وهو الذي يحبب المرأة إلى زوجها وهو من السحر وذلك لا يجوز"[6]. وقال ابن الجوزي بمثله [7].

وقال ابن الأثير رحمه الله (ت٦٠٦هـ) التِّوَلَة: " ما يُحبّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره"[8].

---

(١) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. (٨/ ١٣٥) وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٦٤٥).
(٢) تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري، (٣٧/١)، شرح السنة، للبغوي (١٥٨/١٢).
(٣) هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي المعروف بالأصمعي، البصري، اللغوي والإخباري، له تصانيف كثيرة، وأكثرها مفقود، توفي سنة ٢١٥هـ أو ٢١٦ه. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس ابن خلكان، (٣/ ١٧٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٠/ ١٧٥).
(٤) ذكره القاسم بن سلام، في كتابه غريب الحديث (٤/ ٥٠)، وينظر: معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان الخطابي، (٢٢٦/٤)، شرح السنة، للبغوي (١٥٨/١٢). وتهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (١٤/ ٢٢٨)، والقاموس المحيط (ص ٩٧١)، تاج العروس من جواهر القاموس (٢٨/ ١٤٦).
(٥) هو: أبو عبيدة معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، البصري النحوي، نسب إلى رأي الخوارج، ولم يكن صاحب حديث، وله تصانيف في اللغة والتاريخ، توفي سنة ٢٠٩هـ أو ٢١٠ه ينظر: وفيات الأعيان، (٥/ ٢٣٥)، سير أعلام النبلاء، (٩/ ٤٤٥).
(٦) ذكره البيهقي في السنن الكبرى، (٥٨٨/٩)، وفي السنن الصغير، (٧٤/٤).
(٧) ابن الجوزي في غريب الحديث (١/ ١١٣).
(٨) النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٠٠). وينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير، (٥٧٤/٧).

٢- (التِّوَلَة): خرزات تُعلّقها المرأة وتحبب زوجها فيها:

قال ابن فارس رحمه الله (ت٣٩٥هـ): التِّوَلَة:

"ما تجعله المرأة في عنقها تتحسنُ به عند زوجها"[١].

وقال أبو الحسن بن سيده المرسي [٢] رحمه الله (ت: ٤٥٨هـ):

" والتِّوَلَةُ: ضرب من الخرز توضع للسحر، فتحبب بها المرأة إلى زوجها. وقيل: هي معاذة تعلق على الإنسان"[٣].

٣- (التِّوَلَة): تعاويذ:

قال الخليل بن أحمد [٤] رحمه الله (ت١٧٠هـ): " التُّوَلة: التعاويذ، والتِّوَلة الواحدة" [٥].

٤- (التِّوَلَة): نوع من السحر:

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله (ت٣٨٨هـ): "فأمّا التِّوَلَة فضرب من السحر"[٦].

وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): "التِولة: ضرب من السحر تُؤْخَذ بهَا الْمَرْأَة زَوجهَا وتحبب إِلَيْهِ نَفسهَا"[٧].

(١) مجمل اللغة (١/ ١٥٢) وينظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ٣٥٩)

(٢) هو: أبو الحسن علي بن أحمد ابن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي، الضرير، إمام في اللغة وفي العربية حافظاً لهما، من تصانيفه: (المحكم)، و(العالم في اللغة)، و(شواذ اللغة)، توفي سنة ٤٥٨هـ. ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيى الضبي (ص ٤١٨)، وسير أعلام النبلاء، (١٨/ ١٤٤).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، (٩/ ٥٣٨)، وينظر: لسان العرب (١١/ ٨١).

(٤) هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، إمام في اللغة العربية أحد الأعلام، ومُنْشِئُ علم العروض، وله كتاب: (العين) في اللغة، و(معاني الحروف)، و(العروض) توفي سنة ١٧٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (١٧/ ٤٢٩)، والأعلام، خير الدين الزركلي، (٢/ ٣١٤).

(٥) العين، (٨/ ١٣٥) وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٦٤٥).

(٦) معالم السنن، (٤/٢٢٦)، وفي غريب الحديث، له، (٢/٢٧).

(٧) الفائق في غريب الحديث (١/ ١٥٧).

وقال المنذري رحمه الله (ت٦٥٦هـ): التِولة بِكَسْر الْمُثَنَّاة فَوق وبفتح الْوَاو شَيْء شَبيه بِالسحرِ أَو من أَنْوَاعه تَفْعَلهُ الْمَرْأَة ليحببها إِلَى زَوجهَا"[١]. وقال به كذلك البغوي [٢]، والطيبي [٣].

٥- (التِّوَلَة): تشبه السحر:

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "ويقال: التِّوَلَة شبه سحر يحببُ المرأة إلى زوجها"[٤].

٦- (التِّوَلَة): السحر:

قال ابن الأعرابي [٥] رحمه الله (ت٢٣١ هـ): "التُّوَلة: السحر"[٦].

وقال أبو الحسن بن سيده رحمه الله (ت: ٤٥٨هـ):

"التِّوَلَة: السِّحرُ. والتُّوَلَةُ، والتِّوَلَةُ: ضرب من الخرز توضع للسحر، فتحبب بها المرأة إلى زوجها "[٧].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله (٨٥٢هـ): "والتِّوَلَة ...شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر، وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله"[٨].

(١) الترغيب والترهيب، (١٥٨/٤).
(٢) ينظر: شرح السنة، (١٥٨/١٢).
(٣) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، (٢٩٦٧/٩).
(٤) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٥٢) وينظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ٣٥٩)
(٥) هو: محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله الهاشمي، مولاهم: إمام اللغة، والنسابة، من تصانيفه: (تاريخ القبائل)، وأسماء الخيل وفرسانها)، و(تفسير الأمثال)، توفي سنة ٢٣١هـ. سير أعلام النبلاء، (٦٨٧/١٠)، والأعلام، (١٣١/٦).
(٦) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، (١٢/ ٦٦٥).
(٧) المحكم والمحيط الأعظم، (٩/ ٥٣٨)، وينظر: القاموس المحيط (ص ٩٧١)، تاج العروس من جواهر القاموس (٢٨/ ١٤٦).
(٨) فتح الباري، (١٠/ ١٥٣)

وقال الحسين الزيداني [1] رحمه الله (ت ٧٢٧ هـ):

"(التِّوَلَة): خيطٌ يُقرَأ فيه من السحر والنيرنجات [2]، أو قرطاسٌ يُكتَب فيه شيءٌ من السحر والنيرنجات لتحبيب النساء بقلوب الرجال أو تحبيب الرجال بقلوب النساء، فأَبطلَ الشرعُ هذه الأشياءَ"[3].

وقال ملا علي قاري رحمه الله (ت١٠١٤هـ): " خيط يقرأ فيه من السحر، أو قرطاس يكعب فيه شيء من السحر للمحبة أو غيرها"[4].

والخلاصة:

إن التولة لها عدة معان ومحل الدراسة هو: التولة التي هي نوع من أنواع السحر، وهو سحر العطف، والتسخير، وأكثر ما يكون بين الزوجة وزوجها، ولا يمنع أن يكون بين المرأة والرجل الأجنبيين من أجل التزوج ودوام المحبة بينهما، وعدم مفارقة الرجل وانصرافه عن هذه المرأة، أو طمعاً في ماله.. والأكثر أن النساء هن من يعمل ويطلب ذلك، دون الرجال، وقد يشذ بعض الرجال فيشابه النساء فيسحر امرأة لا تقبل بالزواج به، أو لهدف غيره [5].

(١) هو: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني: من علماء الحديث. نسبته الى صحراء زيدان بالكوفة. من تصانيفه: (المفاتيح في شرح المصابيح للبغوي)، و (معرفة أنواع الحديث) و(فوائد في أصول الحديث)، توفي سنة٧٢٧هـ. الأعلام، (٢/ ٢٥٩).

(٢) النيرنجات: أخذ كالسحر وليس به، وهو تشبيه وتلبيس، ويكون بكتابة ما يشبه الطلسمات. ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (ص١٥٩٩)، معجم متن اللغة، لأحمد رضا، (٥/ ٤٣٥).

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود المُظْهِري، (٥/ ٨٢)، وبمثله قال أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، في شرحه سنن أبي داود، (١٥/ ٦٠٨)، ومحمد بن علي الشوكاني في نيل الأوطار، (٨/ ٢٤٤).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٧/ ٢٨٧٨).

(٥) للمزيد ينظر: التحصين من كيد الشياطين، د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، (ص٩٢-٩٣).

المبحث الثالث: حكم التِّوَلَة

التِّوَلَةُ: التي هي سحر العطف؛ شرك وكفر، ومن اقترفها فقد وقع في الشرك والكفر.

فأما الشرك فذلك لاعتقاده مشاركة غير الله مع الله في جلب النفع ودفع الضر، وكذلك الخلق والإيجاد للمحبة في قلب الزوجين ونحوهما.

وأمّا الكفر: فلتكذيبهم الله تعالى بأنه وحده النافع والضار، عالم الغيب، ومدبر الأمر فقالوا: الساحر: يعلم الغيب، ويدبر الأمر ويجلب النفع ويدفع الضر، فكفروا بما أنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذه بعض أقوال العلماء حول حكم التِّوَلَة:

-قال أبو بكر ابن العربي رحمه الله (ت ٥٤٣هـ): عن السحر: "إن من أقسامه فعل ما يفرق به بين المرء وزوجه، ومنه ما يجمع بين المرء وزوجه، ويسمى التولة، وكلاهما كفر، والكل حرام، كفر"[(١)].

-وقال ابن الأثير رحمه الله (ت٦٠٦هـ): التِّوَلَة-: جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢هـ): "والتِّوَلَةُ: ضرب من السحر، وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم؛ أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله"[(٣)].

(١) أحكام القرآن، (٤٨/١).
(٢) النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٠٠)، وينظر مثله: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢٧٣/٢١)، وشرح سنن أبي داود، لأبي العباس أحمد بن رسلان (٦٠٨/١٥).
(٣) فتح الباري، لابن حجر، (١٠/ ١٥٣).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله (ت١٢٨٥هـ):" إنها تشبه السحر وما يشبه السحر فهو شرك "[١].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (ت١٤٢١هـ):" وهذا شرك؛ لأنه ليس بسبب شرعي ولا قدري للمحبة"[٢].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله عن التِّوَلَة:" نوع من أنواع السحر، والسحر شرك بالله جل وعلا وكفر عام في كل أنواع التولة، فهي شرك كلها"[٣].

وقال الشيخ عبد الكريم الخضير حفظه الله: " التولة: إذا فعلته الزوجة لزوجها، أو فعل بها من أجل زوجها، على كل حال كله شرك، سواءً فعله الزوج فقد أشرك، فعلته الزوجة أشركت، فعله أحد بإذن أحدهما ارتكبوا ما يرتكبه من يذهب إلى الساحر" [٤].

وأخيرا: فالتولة التي هي سحر العطف أمرها عظيم، وخطرها جليل على دين المرء وحياته، وعلى المجتمع المسلم. والغاية لا تبرر هذه الوسيلة الشركية والشيطانية.. وسيكون لهذا مزيد بحث في المبحث الآتي.

(١) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، (ص١٦٦).
(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (٩/ ١٧٢).
(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص ١١٢).
(٤) في شرحه كتاب التوحيد، (١٠/١٨).

المبحث الرابع: آثار التِّوَلَة على عقيدة المسلم

هذا وللتولة آثار سيئة على عقيدة المرء المسلم المرتكب لها ومنها:

١. الوقوع في الشرك، فعن عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ " (١).

وهذا الشرك لاعتقاد فاعله وطالبه بأن هناك من يشارك الله في جلب النفع ودفع الضر، وخلق الحب والبغض.. كذلك ما يتقربون به من ذبح ونحر وغيرهما.. حتى يتم السحر بين الساحر وشياطين الجن. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (ت١٤٢١هـ): (التولة): "وهذا شرك؛ لأنه ليس بسبب شرعي ولا قدري للمحبة" (٢).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: " هذا يسمونه: الصّرف والعطف، وهو سحر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢]. فهو سحر يفرِّق ويَجْمع؛ لأنه عمل شيطاني، يعمل أشياء تنفِّر الإنسان من الإنسان، أو الرجل من زوجته، أو الزوجة من زوجها، وهو من عمل الشياطين. فالسحرة لما تقرّبوا من الشياطين وخدموهم وأشركوا بالله، فالشياطين في مقابل ذلك ساعدتهم في هذه الأمور. وهذا كثير في الناس، خصوصاً إذا ضعف الإيمان، وخصوصاً في البلاد التي لا يُعتنى فيها بأمر العقيدة، فإن السحر يُتخذ حِرْفَة ومهنة في بعض البلاد، ولكن من نعمة الله على هذه البلاد أن هذا الشيء لا يوجد فيها إلاَّ خُفية،

(١) سبق تخريجه.
(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (٩/ ١٧٢).

لكنه يُطارد، وأهله– والحمد لله– أذلاء"[1].

٢. الوقوع في الكفر: عن عَبْد اللَّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَنْ أَتَى سَاحِرًا، أَوْ كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ: فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[2].

وهذا الكفر: لاعتقاد طالبه السحر بأن الساحر يعلم الغيب، ويدبر الأمر ويجلب النفع ويدفع الضر. فكفر بما أنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأمّا المشروع للزوجة أن تعمله مع زوجها فهو كما قال أبو العباس ابن رسلان[3] رحمه الله (ت ٨٤٤ هـ):

"فأما ما تتحبب به المرأة إلى زوجها من كلام مباح كما يسمى الغنج، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[الواقعة:٣٧] أي: العرب المتحببات إلى أزواجهن، وما تلبسه تتقرب به إلى محبته إذا كان مباحًا، وكما تطعمه من عقار مباح أكله، أو أجزاء حيوان مأكول[4] مما يعتقد أنه سبب إلى محبة زوجها بما أودع الله تعالى فيه من الخصيصة بتقدير الله تعالى، لا أنه يفعل ذلك بذاته، فالظاهر أن

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/ ١٥١).

(٢) رواه ابن الجعد في مسنده، (ص٢٨٩)، (ح١٩٥١)، وأبو بكر في كتاب السنة، (١٥٦/٤)، (ح١٤٠٧)، والبيهقي في السنن الكبرى، (٤٨٦/١٦)، (ح١٦٥٧٥)، قال محقق المطالبُ العَالِيَةُ بِزَوَائِد المسَانيد الثَّمَانِيَة (١٠٣/١٣):"أخرج أحمد (٢/ ٤٢٩) بسنده عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعًا: "من أتى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-". وسنده صحيح. وبما سبق ترتقي ألفاظ هذا الأثر إلى مرتبة الحسن لغيره".

(٣) هو: أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن رسلان، أبو العباس، شهاب الدين، الرملي المقدسيّ: فقيه شافعيّ، من تصانيفه: (شرح البخاري)، (شرح سنن أبي داود)، و(منظومة في علم القراءات)، و(إعراب الألفية)، وغيرها، توفي سنة٨٤٤هـ. ينظر: الأعلام، (١/ ١١٧).

(٤) وهذا يكون باستعمال دواء أو طعام مقوي يرغب الزوج في زوجته. والمجربات في هذا كثيرة ومنها ما يصح وما لا يصح، والمهم أنه لا يكون بتعاطي السحر، ولا النجاسات والمحرمات.

هذا جائز، لا أعرف الآن ما يمنعه في الشرع" [1].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله (ت١٣٨٦هـ): "أقول: تحبُّب المرأة إلى زوجها على وجهين:

الأوَّل: تحبُّبُها بما جرت العادة المبنيَّة على الحسِّ والمشاهدة أنه يحبِّب، كالتزيُّن والتدلُّل وإظهار فَرَحِ محبتها له ونحو ذلك، وليس هذا من التولة.

الثاني: تحبُّبُها بما لم تَجْرِ به العادة كذلك، وإنما هو مستَنِد إلى قوَّة غيبيَّة، فهذا إن جاء سلطان من الله تعالى بالإذن فيه فذاك، وإلا فهو من التِّوَلة. وإنما جاء السلطان بالإذن في الدعاء المجرّد عن البدع والخرافات وفي كلّ ما هو طاعةٌ لله عزَّ وجلَّ كالصلاة والصيام والصدقة. وكل ما لم يجئ به سلطان فهو من التولة، وهي شرك؛ لأنها تتضمَّنُ خضوعًا يطلب به نفع غيبِيٌّ لم ينزل الله تعالى به سلطانًا، وتتضمَّن طاعة للشياطين والمعزِّمين وَالعَجَائِز ونحوهم فيما يُطْلَب به نفع غيبِيٌّ ولم ينزل الله تعالى بها سلطانًا"[2].

وأخيراً:

"لو أنها عمدت إلى التحبُّب إلى زوجها، فكانت عَروبًا تكثر التزين والتجمل له، تستقبله بتبسُّم مشرق، وتُحسِن عشرته، وتخاطبه بلين القول، وتريه جميل الفعال في رعاية أبنائه، والحفاظ على ماله، والحرص على طاعته، لوجدت - بإذن الله - تعلقًا عاقلاً حكيمًا"[3].

(١) شرح سنن أبي داود، (٦٠٩/١٥)، ونقل عنه الشوكاني في نيل الأوطار، (٢٤٤/٨).
(٢) آثار الشّيخ العَلّامَة عَبْد الرّحمن بْن يحْيَي المُعَلّمِيّ اليَماني، (٩٧٥/٣).
(٣) التحصين من كيد الشياطين ، (ص٩٢-٩٣).

الخاتمة

من أهم النتائج:

١. إن العلماء قد اختلفوا في تعريف السحر في اللغة، كما اختلفوا في تعريفهم له في الاصطلاح.

٢. إن العلماء قد اختلفوا في حقيقة السحر بين من يقول بأن السحر له حقيقة فيقتل ويمرض، وبين من يقول بأنه خيال وتخييل، والذي ذهب إليه أهل السنة وجمهور العلماء أن السحر حقيقة، وليست خيالاً.. ومنه ما يكون خيالاً وتخييلاً من الساحر والسحر..

٣. إن العلماء قد اختلفوا في أنواع السحر، كما اختلفوا في تعريفه وحقيقته.

٤. إن العلماء قد اختلفوا في التِّوَلَة وهل هي سحر أو غيره والراجح أنه من السحر وهو سحر العطف وإيجاد المحبة وشغف المسحور بغيره.

٥. إن التِّوَلَةُ وردت فيها أحاديث تحذر وتنهى عنها؛ وأصحها حديثان.

٦. إن العلماء اتفق حكمهم وقولهم على أن التِّوَلَة شرك وكفر.

٧. إن من أثار التِّوَلَة على عقيدة المسلم المرتكب لها الشرك والكفر والعياذ بالله.

ومن أهم التوصيات:

١. إنه لابد من توعية المسلمين والمسلمات وتحذيرهم من ارتكاب هذه الموبقة والكبيرة التي هي السحر ومن أنواعه: التِّوَلَةُ. وسواء في برامج الإفتاء أو دروس العلم وغيرها وسواء كان في المساجد ومنابر الجمع أو في القنوات الفضائية، وبرامج التواصل.

٢. كذلك لابد من التصدي للسحرة الأشرار وتنفيذ حكم الله فيهم؛ كذلك منعهم من نشر فسادهم وشركهم في وسائل الإعلام وغيرها.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. آثَار الشّيخ العَلّامَة عَبْد الرّحمن بْن يحْيَي المُعَلّمِيّ اليَماني، اعتنى به: مجموعة من الباحثين، نشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ.
٣. أحكام القرآن، تأليف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
٥. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٦. الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، تأليف: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، نشر: دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الدكن، الطبعة: الثانية، ١٣٥٩هـ.
٧. الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.
٨. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تأليف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، نشر: دار الكاتب العربي – القاهرة ١٩٦٧م.
٩. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.
١٠. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١هـ.
١١. تصحيفات المحدثين، تأليف: أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، تحقيق: محمود أحمد ميرة، نشر: المطبعة العربية الحديثة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.
١٢. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: مجموعة من الباحثين. نشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٣. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، لمعالي الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، نشر: دار التوحيد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٤. تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، نشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.

١٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
١٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٨. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٢١. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، نشر: مكتبة المعارف الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
٢٢. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، نشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٣. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٢٤. السنن الصغير للبيهقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، نشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٢٥. السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركي نشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.
٢٦. سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
٢٧. شرح السنة، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٨. شرح سنن أبي داود، تأليف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، نشر: دار الفلاح للبحث العلمي.

٢٩. شرح كتاب التوحيد، للشيخ: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

٣٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٣١. صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٢. صحيح الجامع الصغير وزيادته، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، نشر: المكتب الإسلامي.

٣٣. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، نشر: المكتب الإسلامي.

٣٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين العيتابى الحنفي بدر الدين العيني، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٥. العين، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق د: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٦. غريب الحديث، تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، نشر: دار الفكر – دمشق، عام: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٣٧. غريب الحديث، تأليف: أبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق:

٣٨. غريب الحديث، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

٣٩. الفائق في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.

٤٠. القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٤١. القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

٤٢. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، تأليف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٤٣. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٤٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٤٥. مجمل اللغة لابن فارس، تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
٤٦. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، نشر: دار الوطن – دار الثريا، الطبعة: الأخيرة – ١٤١٣هـ.
٤٧. المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
٤٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٤٩. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.
٥١. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، نشر: دار الهداية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٥٢. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي المعروف بالخطابي، نشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢م.
٥٣. المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. نشر: دار الحرمين – القاهرة.
٥٤. معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانة، ١٩٩٥م.
٥٥. المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
٥٦. المعجم الوسيط، وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: دار الدعوة.
٥٧. معجم متن اللغة، تأليف: أحمد رضا، نشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠م.
٥٨. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٩. المغرب في ترتيب المعرب، تأليف ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبي الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ، نشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٦٠. المغني، تأليف: محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي نشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة.

٦١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة — ١٤٢٠هـ.

٦٢. المفاتيح في شرح المصابيح، تأليف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، نشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

٦٣. مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الدوادي، نشر: دار القلم، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦٤. المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد اليعلاوي، نشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٦٥. المنهج القرآني لعلاج السحر والمس الشيطاني، أسامة محمد العوضي، نشر: دار الحرم، الطبعة الثالثة: ١٤٢٥هـ.

٦٦. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تأليف: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي. تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني – عبده علي الكوشك، نشر: دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٤١١ – ١٤١٢ هـ) – (١٩٩٠ م –١٩٩٢ م).

٦٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تأليف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

٦٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٩. نيل الأوطار، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، نشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٧٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر — بيروت.